التطبيع في الشريعة وأخطاره على القضية الفلسطينية والدول والشعوب العربية والإسلامية

د. محمد عبد الرحمن عاشور

مستلة من كتاب

محسن محمد صالح (محرر)، دراسات في التطبيع مع الكيان الصهيوني (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2022)، ص 15–49.

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net الموقع: www.alzaytouna.net

يمكنكم التواصل معنا والاطلاع على صفحات المركز عبر الضغط على التطبيقات أدناه:

الفصل الأول

التطبيع في الشريعة وأخطاره على القضية الفلسطينية والدول والشعوب العربية والإسلامية

د. محمد عبد الرحمن عاشور

التطبيع في الشريعة وأخطاره على القضية الفلسطينية والدول والشعوب العربية والإسلامية

د. محمد عبد الرحمن عاشور[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: 51].

عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لأُخْرِجَنَّ اليَهُودَ، والنَّصارَى مِن جَزِيرَةِ العَرَبِ حتَّى لا أَدَعَ إلَّا مُسْلِمًا".[2]

ملخص:

تناول البحث مسألة مهمة جداً من المسائل المستجدة، المطروقة في عصرنا بقوة، ألا وهي: التطبيع، حيث بيّن الباحث حقيقة ومعنى التطبيع، والألفاظ ذات الصلة به، ووجه العلاقة بينهما، ومن ثم ذكر الباحث حكم التطبيع وسرد الأدلة الشرعية عليه مع بيان وجه الدلالة منها، وكذلك ذكر فتاوى العلماء في حكم التطبيع، ثم ذكر طائفة من أخطار التطبيع وآثاره على القضية الفلسطينية من جهة، وعلى الدول والشعوب العربية والإسلامية من جهةٍ أخرى، ثم ذكر من خلال بعض الأدلة القرآنية وأقوال المفسرين فيها، لطيفة وإضاءة قرآنية؛ تفيد بأن التطبيع وبالرغم من ضرره فإنه سيقرّب ويعجّل زوال الكيان "إسرائيل"، ومن ثم ختم بطائفة من النتائج والتوصيات، ومن أبرزها أن التطبيع يؤدي إلى تصفية القضية الفلسطينية وضياعها، وتشريد ما تبقى من أهلها، ويعترف للعدو الصهيوني بأحقيّته بأرض فلسطين ومقدساتها، وصولاً إلى تغيير

[1] **د. محمد عبد الرحمن عاشور:** دكتوراه في الفقه الإسلامي وأصوله. أستاذ الفقه وأصوله المساعد بكلية الشريعة والقانون بالجامعة الإسلامية – غزة. كتب بحثين محكّمين.

[2] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، 1388/3، ح 1767.

صورة العدو الصهيوني في نظر الشعوب العربية والإسلامية من عدوٍ لدود إلى صديقٍ حميم. أما أهم التوصيات فهي أن التطبيع كارثة وطامّة كبرى على الأمة بأسرها بشكلٍ عام، وعلى الفلسطينيين بشكل خاص، مما يحتاج إلى مواجهته من الجميع وتنسيق الجهود فيما بينهم، واستعمال كل الوسائل المسموعة والمقروءة في مكافحته وتبيين أخطاره، وتحذير الناس منه، وأهم هذه الوسائل هي الإنترنت لأنه أوسع انتشاراً، ويؤدي إلى وصول الفكرة لأكبر قدر من الناس، وكذلك تأليف كتيّبات صغيرة عن التطبيع وتوزيعها بالمجّان على الناس، لأن الكتيّب الصغير أدعى للقراءة والفهم عند العامة، والله أعلم.

كلمات مفتاحية:

التطبيع	الألفاظ	القضية
أضرار	الشعوب	الدول

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن التطبيع مع العدو الصهيوني المحتل في وقتنا الحاضر تسارع بشدة، فقد هرولت الكثير من الدول العربية للتطبيع مع العدو الصهيوني بالمجان، بدون مراعاةٍ لحقوق الشعب الفلسطيني المحتل والذي يسعى لنيل حريته والانعتاق من الاحتلال الصهيوني البغيض. والتطبيع يعني إقامة علاقات طبيعية بين العرب والمسلمين من جهة والكيان الصهيوني الغاصب من جهة أخرى؛ بدايةً بفتح السفارات وتبادل الزيارات، مروراً بالتبادل التجاري والاقتصادي والاجتماعي والثقافي وغيره، هذا وقد حذّرت العديد من النصوص القرآنية من مداهنة الأعداء وموالاتهم وخصوصاً اليهود، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: 51]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ [الممتحنة: 1]، بالإضافة إلى أن التطبيع المشؤوم له أضرار بالغة على القضية الفلسطينية، وعلى الدول والشعوب العربية والإسلامية، وتحدث الباحث عن تعريف التطبيع، والألفاظ ذات الصلة به، وحكمه في الشريعة الإسلامية، ومن ثمَ أضراره وأخطاره على القضية الفلسطينية والدول والشعوب العربية والإسلامية، وقد تناول الباحث هذه الدراسة المهمة تحت عنوان: "حكم التطبيع في الشريعة وأخطاره على القضية الفلسطينية والدول والشعوب العربية والإسلامية".

أولاً: طبيعة الموضوع:

البحث دراسة شرعية تأصيلية لحقيقة التطبيع، وحكمه في الشريعة الإسلامية، من خلال الأدلة الشرعية من القرآن والسنة وبيان وجه الدلالة منها، ثم ذكر ما يترتب على التطبيع من مخاطر وأضرار، سواء ما يخصّ القضية الفلسطينية، أم ما يخصّ الدول والشعوب العربية والإسلامية.

ثانياً: أهمية الموضوع:

تتلخص أهمية الموضوع في النقاط التالية:

1. طرح موضوع التطبيع وتداوله حالياً بشكل كبير، لقيام بعض الدول به، فأصبح هو الشغل الشاغل للناس وأسئلتهم واستفساراتهم.
2. تزداد أهمية الموضوع من خلال تعلقه بالقضية الأولى للعرب والمسلمين، قضية فلسطين والتي تعني قضية القدس والمسجد الأقصى المبارك.
3. الكوارث الكبرى التي تترتب على التطبيع مع المحتل الصهيوني، فهي تحتاج إلى توضيح وتفصيل، ولفتٍ لأنظار الدول والشعوب.

ثالثاً: أسباب اختيار الموضوع:

1. ما ذكره الباحث من أهمية للموضوع؛ سببٌ رئيسيٌ في اختياره.
2. تجلية الحكم الشرعي للتطبيع، بتحبير الأدلة عليه وبيان وجه الدلالة منها، حتى تكون واضحة للجميع، خصوصاً لمن تلبّس الأمر عليهم؛ بسبب سموم الإعلام والفضائيات، وبعض الشخصيات.
3. محاولة المشاركة ولو بالشيء اليسير في عمل يفيد القضية الفلسطينية، وأهلها الصابرين المحتسبين، من خلال محاربة التطبيع وتجريم من يقوم به.
4. إثراء المسابقة البحثية "لا للتطبيع" سعياً لإنجاحها ورفعتها وظهورها، واستفادة أكبر كمٍّ من الناس منها.

رابعاً: مشكلة البحث:

تحاول هذه الدراسة أن تجيب عن تساؤلات مهمة، وصولاً لحل مشكلة، وتتمثل التساؤلات في الآتي:

1. ما هو التطبيع وأين نشأ؟
2. ما هو الحكم الشرعي للتطبيع؟
3. هل هناك آثار ومخاطر مترتبة على التطبيع فيما يخصّ القضية الفلسطينية، وكذلك الدول والشعوب العربية والإسلامية؟

خامساً: جهود السابقين:

بعد البحث والتنقيب عن موضوع الدراسة لم أعثر على كتاب أو بحث مستقل يلملم شتات الموضوع، ويعرض جميع مفرداته خصوصاً فيما يخصّ الحكم الشرعي وما يتعلق به من أدلة، وبما أنه موضوع مستجد فإن الكتابة عنه قليلة، ومن هذه الكتابات:

1. الراجحي، عادل، **التطبيع.. أيصبح العدو اللدود صديقاً حميماً**!. د.م: د.ن، د.ت.
2. صالح الرقب، "حكم التَّطبِيع مع العدو اليهودي المحتل لفلسطين وبيان مخاطره على المسلمين،" الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب، 2020/8/29.
3. أسامة الأشقر، دليل مكافحة التطبيع الثقافي، موقع المركز الفلسطيني لمكافحة التطبيع، 2018/4/20.

4. قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، **تطور التطبيع العربي الإسرائيلي وأثره على القضية الفلسطينية 2018/1/1–2020/10/26**، سلسلة ملف معلومات 27. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2020.

ولكن هذه الكتابات لم تُحِط بموضوع البحث من جميع الجوانب، فأراد الباحث المشاركة بهذا البحث بجمع مفردات الدراسة؛ خصوصاً فيما يتعلق بالحكم الشرعي للتطبيع، وترتيبها وتأليفها، ووضعها في قالب بشكلٍ ميسّر ومنظم.

سادساً: خطة البحث:

اشتمل البحث على ثلاثة مباحث وخاتمة، على النحو الآتي:

1. المبحث الأول: حقيقة التطبيع والألفاظ ذات الصلة به.
2. المبحث الثاني: حكم التطبيع في الشريعة والأدلة عليه.
3. المبحث الثالث: أضرار التطبيع وأخطاره على القضية الفلسطينية، وعلى الدول والشعوب العربية والإسلامية.
4. الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

سابعاً: منهج البحث:

المنهج الذي اتبعه الباحث هو المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال استقراء وتتبع حقيقة التطبيع والألفاظ ذات الصلة به، ثم جمع الأدلة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، ووصفها وعرضها وتحليلها، وقد اتبع الخطوات الآتية:

1. عزو الآيات إلى سورها، وكتابتها بخط المصحف، وتوثيقها في المتن مبتدئاً باسم السورة، ثم رقم الآية.
2. تخريج الأحاديث من مظانها الأصلية، مع كتابتها بخط مميز، فما كان في الصحيحين تمّ توثيقه في الحاشية بدون الحكم عليه، وما كان في غيرهما، وُثِّق وذُكِرَ الحكم عليه غالباً.
3. تمّ توثيق المصادر والمراجع في الحواشي بدايةً بما اشتهر به المؤلف من اسم أو لقب أو كنية، ثم اسم الكتاب مقتضباً، ثم رقم الجزء إن وجد ثم الصفحة، وفي قائمة المصادر والمراجع تمّ تفصيل البيانات الخاصة بالمؤلِف والكتاب؛ وذلك لعدم إثقال الحواشي بذلك.

المبحث الأول: حقيقة التطبيع والألفاظ ذات الصلة به:

إن التطبيع مع العدو الصهيوني من القضايا الواقعة بقوة في عصرنا، وقد رأينا العديد من الدول العربية والإسلامية هرولت للتطبيع مع العدو الصهيوني بالمجان، على حساب حقوق الشعب الفلسطيني المحتل، والتطبيع يعني إقامة العرب والمسلمين علاقات طبيعية مع الكيان الصهيوني، من تبادل تجاريٍ، واقتصادي، واجتماعي، وثقافي، وخبراتي، وغير ذلك، والباحث وضّح المقصود بالتطبيع، ثم ذكر بعض الألفاظ ذات الصلة به، وبَيَّن وجه العلاقة بينهما، وذلك في مطلبين، كما يلي:

المطلب الأول: حقيقة التطبيع:

أولاً: تعريف التطبيع في اللغة والاصطلاح:

1. **التطبيع في اللغة:** اشتق من (طبع)، وجاء في لسان العرب لابن منظور:[3]

الطبْعُ والطَّبِيعةُ الخَليقةُ والسَّجيّةُ التي جُبِلَ عليها الإنسان، والطِّباعُ كالطَّبِيعة مُؤَنثة، وقال أَبو القاسم الزجاجي الطِّباعُ واحدٌ مذكر كالنِّحاس والنِّجار، قال الأَزهري: ويُجمع طَبْعُ الإنسان طِباعاً وهو ما طُبِعَ عليه من طِباع الإنسان في مأْكَله ومَشْرَبه وسُهولةِ أَخلاقه وحُزونَتها وعُسْرِها ويُسْرِها وشدَّته ورَخاوَته وبُخْله وسَخائه، والطِّباعُ واحد طِباع الإنسان.... وحكى اللحياني له طابعٌ حسن بكسر الباء أَي طَبيعةٌ، وأَنشد له طَابعٌ يَجْري عليه وإِنَّما تُفاضلُ ما بَيْنَ الرّجال الطَّبائعُ، وطَبَعَه اللهُ على الأَمر يَطْبَعُه طبْعاً فَطَرَه، وطَبَع اللهُ الخَلْقَ على الطبائع التي خلقها فأَنشأَهم عليها وهي خَلائقُهم يَطْبَعُهم طبْعاً خَلَقَهم، وهي طَبِيعَتُه التي طُبِعَ عليها وطُبِعَها والتي طُبِعَ، عن اللحياني لم يزد على ذلك، أَراد التي طُبِعَ صاحبها عليها.... والطِّباعُ ما رُكِّبَ في الإنسان من جميع الأَخْلاق التي لا يكادُ يُزاولُها من الخير والشر، والطَّبْع ابتداءَ صَنْعةِ الشيء تقول طَبعت اللَّبِنَ طبْعاً، وطَبَعَ الدرهم والسيف وغيرهما يطْبَعُه طبْعاً؛ صاغَه، والطَّبّاعُ الذي يأْخذ الحديدةَ المستطيلة فَيَطْبَعُ منها سيفاً أَو سِكِّيناً أَو سِناناً أَو نحو ذلك؛ وصنعتُه الطِّباعةُ، وطَبَعْتُ من الطين جَرَّةً عَمِلْتُ، والطَّبّاعُ الذي يعمَلها، والطبْعُ الخَتْم وهو التأْثير في الطين ونحوه.

[3] محمد بن منظور، **لسان العرب**، تحقيق عامر أحمد حيدر (بيروت: دار صادر، د.ت).

وجاء في تاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض محمد مرتضى الزبيدي:[4]

> والطابِع كهاجَر وتُكسَرُ الباءُ (....)؛ ما يَطْبَعُ ويَخْتِم، كالخاتَم والخاتم، وفي حديث الدعاء: "اخْتِمْه بآمين، فإنّ آمينَ مثلُ الطابَع على الصَّحيفة"[5] أي الخاتَم، يريدُ أنّه يُختَمُ عليها، وتُرفَعُ كما يَفْعَلُ الإنسانُ بما يَعزُّ عليه،..... الطِّبَاعَة ككِتابَة، حِرفَتُه على القياس فيما جاءَ من نَظائره..... والتَّطْبيعُ: التَّنْجيسُ، قال يزيدُ بنُ الطَّثَرِيَّة: "وعن تَخْلِطي في الشِّربِ يا لَيْلَ بَيْنَنا من الكَدِر المأبِيّ شرْباً مُطبَّعاً" أرادَ: أن تَخْلِطي وهي لغةُ تَميم، والمُطبَّع الذي نُجِّسَ، والمَأْبِيّ: الذي تأبى الإبلُ شُربَه.

إذاً التطبيع أيضاً يحمل معنىً سالباً مستقذراً وهو التنجيس.

يؤخذ من التعريف اللغوي للطبع الذي اشتق منه التطبيع: أنه الخليقة والسجية التي جُبل عليها الإنسان، والطبع صنعة الشيء تقول طبعت اللبن، وطبع الدرهم والسيف يطبعه طبعاً؛ أي صاغه، والطباع هو الذي يطبع هذه الأشياء وصنعته الطباعة، والطبع الختم وهو التأثير في الطين ونحوه، وكذلك من معانيه التنجيس، وهذه المعاني هي الأقرب للتطبيع بحيث يقوم المُطَبِع بجبل الناس وحملهم وتعويدهم على أشياء معينة هو يريدها، ويقوم بصياغة التطبيع ومخرجاته كما يقوم الطباع بطبع السيف والسكين ونحوه، والتطبيع يؤثر في الناس كما يؤثر الختم في الطين ونحوه، ومن أهم المعاني التي تخدم البحث هو التنجيس وكأن المُطَبِع يقوم بتنجيس وتلويث أفكار الناس ومعتقداتهم بحيث يصبحون يرون العدو صديقاً.

مع ملاحظة أنه لا يوجد مادة تطبيع في المعاجم العربية؛ لأنها كلمة مستحدثة، فالمعنى الحالي للتطبيع Normalization اشتق من الكلمة الإنجليزية Normal بمعنى العادي، أو المتعارف عليه.[6]

كما أن مصطلح التطبيع المعاصر يحمل في طيّاته معنى التصيير والجَعْل، فطبّعته أي جعلته طبيعياً، وهذا المعنى مستحدث ولكن مجمع اللغة العربية في القاهرة أجاز هذا

---

[4] محمد مرتضى الزبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق علي شيري (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1994).

[5] أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الصلاة، باب التأمين وراء الإمام، 310/1، ح 938، قال الشيخ الألباني: ضعيف.

[6] عادل الراجحي، **التطبيع.. أيصبح العدو اللدود صديقاً حميماً!** (د.م: د.ن، د.ت)، ص 1.

الاستخدام، قياساً على كثرة الاشتقاق من أسماء الأجناس، وهو هنا "الطبيعة" فهو يشبه قولهم: التمصير والتمدين والتجنيس.[7]

2. التطبيع في الاصطلاح: كما ذكرنا التطبيع مصطلح حادث ويمكن تعريف التطبيع: بأنه العودة بالأشياء إلى طبيعتها وسابق عهدها.[8]

أما التطبيع مع العدو الصهيوني فيعني: "كلُّ اتفاقٍ رسميٍّ أو غير رسمي، أو تبادل تجاري، أو ثقافي، أو تعاون اقتصادي، مع إسرائيليين رسميين أو غير رسميين".[9]

أما مفهوم التطبيع الحالي مع العدو الصهيوني فيعني الانتقال في العلاقات بين الطرفين المتنازعين من مرحلة العداء إلى مرحلة طبيعية، وتنتفي فيها حالة التناقض أو الحرب، وتقوم على أساس المصالح المتبادلة وحسن الجوار والتعاون في الميادين والمجالات كافة.[10]

وجوهر التطبيع مع العدو الصهيوني هو إحداث تغيير على الجانب العربي والإسلامي، على أن يبدأ هذا التغيير بالتسليم بوجود "إسرائيل" كـ"دولة يهودية" في المنطقة، ويمتد إلى تقييد قدرات العالم العربي العسكرية وتغيير معتقداته السياسية، وإعادة صياغة شبكة علاقاته، إضافة إلى تحقيق مطالب أمنية وإقليمية، وصولاً إلى تغيير المواقف تجاه هذا الكيان بصورة جذرية،[11] كالإقرار بوجوده وأحقيته في الأرض، والهوية اليهودية وغير ذلك.

وبقدر ما يبدو التطبيع في ذاته هدفاً من أهداف الاستراتيجية الصهيونية لتحقيق أهداف العدو في المنطقة فإنه أيضاً يعدّ أداة من أدواتها في العمل، ويتكامل مع أدوات العمل الأخرى من عسكرية وديبلوماسية،[12] فالتطبيع يفتح الباب على مصراعيه للعدو، ويجعله يحقق أهدافه من خلال فكّ العزلة عنه وانخراطه في المنطقة العربية والإسلامية

---

[7] أسامة الأشقر، دليل مكافحة التطبيع الثقافي، موقع المركز الفلسطيني لمكافحة التطبيع، 2018/4/20، انظر: http://panc.ps/166063

[8] عادل الراجحي، **التطبيع.. أيصبح العدو اللدود صديقاً حميماً!**، ص 1.

[9] المرجع نفسه.

[10] أسامة الأشقر، دليل مكافحة التطبيع الثقافي، المركز الفلسطيني لمكافحة التطبيع، 2018/4/20.

[11] المرجع نفسه.

[12] المرجع نفسه.

الذي هو محرومٌ منها منذ زمن بعيد بسبب احتلاله لفلسطين بغير وجه حقّ، وتعسفه واضطهاده لشعبها، ومصادرة حقوقه وممتلكاته وكيانه وهويته.

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصلة بالتطبيع:

هناك العديد من الألفاظ ذات الصلة بالتطبيع، وقد اختار الباحث ثلاثة منها لقوة صلتها بالتطبيع وهي: الموالاة، والمداهنة، والهدنة، ثم بَيّنَ وجه العلاقة بينها وبين التطبيع.

أولاً: الموالاة:

1. تعريف الموالاة في اللغة والاصطلاح:

أ. في اللغة: أصل الموالاة من الوَلْي، بسكون اللام، وهو القُرْب والدُّنُوْ، ومنه قول النبي ﷺ للغلام: "كُلْ مما يليك"؛[13] أي مما يقاربك، ووالى بين شيئين: تابَعَ بينهما بلا تفرقة؛ ومنه الموالاة في أعمال الوضوء أي المتابعة بينها بلا تفرقة، فأصل الموالاة: القرب والمتابعة، والموالاة هي المحبة بغضّ النظر عن درجة هذا الحبّ ومرتبته، فكل من أحببته وأعطيته ابتداءً من غير مكافأة فقد أوليته، ووليته أي أدنيته إلى نفسك،[14] والوَلِيُّ والمَوْلَى يستعملان في ذلك كلٌّ واحدٍ منهما يقال في معنى الفاعل؛ أي: المُوَالي، وفي معنى المفعول؛ أي: المُوَالَى، يقال للمؤمن: هو وَلِيُّ اللهِ عزّ وجلّ ولم يرد مَوْلَاهُ، وقد يقال: اللهُ تعالى وَلِيُّ المؤمنين ومَوْلَاهُمْ،[15] والموالاة ضدّ المعاداة والوَلِيّ ضدّ العدو، وهو الناصر، والمعين، والحليف، والمحب، والصديق، والقريب في النسب، والمعتق، والمعتَق، والعَبْد، وكل من قام بأمر فهو وَلِيُّه: كولي الأمر، وولي المرأة في النكاح وولي اليتيم ونحوه.[16]

إذاً الموالاة ضدّ المعاداة وتعني النصرة، والمحبة، والمودة، والحلف، والإعانة، والصداقة، وهذه المعاني هي الأقرب إلى المعنى الاصطلاحي.

---

[13] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأطعمة، باب الأكل مما يليه، 68/7، ح5377، ومسلم: كتاب الأشربة، باب حديث الطعام والشراب وأحكامهما، 1599/3، ح 2022.

[14] إسماعيل بن حماد الجوهري، **الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط 4 (بيروت: دار العلم للملايين، 1990) ج 7، ص 378.

[15] أبو القاسم الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق صفوان عدنان داوودي (بيروت: دار القلم، 1992)، ص 885.

[16] محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، ط 8 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1998)، ص 1344.

ب. في الاصطلاح: من خلال المعنى اللغوي تبين أن الموالاة تعني النصرة، والمحبة، والإكرام، والاحترام، والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً، وكذلك الدنو والتقرب، والولاية ضدّ العداوة، والولي عكس العدو، والمؤمنون أولياء الرحمن، والكافرون أولياء الطاغوت والشيطان، ومنه قوله تعالى: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 257].

ومن ذلك النهي عن موالاة اليهود والنصارى، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: 51].

قال الطبري:

والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال:

> إن الله تعالى ذِكْرُه نهَىَ المؤمنين جميعاً أن يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً وحلفاءَ على أهل الإيمان بالله ورسوله وغيرَهم، وأخبر أنه من اتخذهم نصيراً وحليفاً ووليّاً من دون الله ورسوله والمؤمنين، فإنه منهم في التحزُّب على الله وعلى رسوله والمؤمنين، وأن الله ورسوله منه بريئان.[17]

وقال الطبري أيضاً:

> يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾، ومن يتولَّ اليهود والنصارى دون المؤمنين، فإنه منهم. يقول: فإن من تولاهم ونصرَهم على المؤمنين، فهو من أهل دينهم وملتهم، فإنه لا يتولى متولّ أحداً إلا وهو به وبدينه وما هو عليه راضٍ. وإذا رضيه ورضي دينَه، فقد عادى ما خالفه وسَخِطه، وصار حكُمه حُكمَه.[18]

وقال ابن عطية في المحرر الوجيز: "نهى الله تعالى المؤمنين بهذه الآية عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء في النصرة والخلطة المؤدية إلى الامتزاج والمعاضدة، وحكم هذه

---

[17] محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري: جامع البيان في تفسير آي القرآن**، تحقيق أحمد محمد شاكر (بيروت: مؤسسة الرسالة، 2000)، ج 10، ص 398.

[18] المرجع نفسه، ص 400.

الآية باق، وكل من أكثر مخالطة هذين الصنفين فله حظه من هذا المقت الذي تضمنه قوله تعالى: فَإِنَّهُ مِنْهُمْ".[19]

ومن هنا يتبين أن موالاة الكفار تعني: التقرب إليهم وإظهار الودّ لهم، بالنوايا والأقوال والأفعال.[20]

ومن مظاهر موالاة الكفار، ومنهم اليهود والنصارى، اتباع أهوائهم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ [البقرة: 120].

ومنه طاعتهم فيما يأمرون ويشيرون، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾[آل عمران: 100].

ومنه الركون إليهم وإظهار الودّ لهم، قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة: 22].

ويدخل في جملة ما تقدم إكرام الكفار، وتقريبهم وخصوصاً من الحكام، ومشاورتهم في الأمور المهمة، واتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، ومعاونتهم على ظلمهم، ونصرتهم، والتشبه بأعمالهم وعاداتهم وتقاليدهم، وأخذ الأمة بوسائل الترغيب والترهيب والإعلام للتشبه بهم وتقليدهم في شؤون الحياة.

ويدخل فيه معاونتهم والتآمر معهم، وتنفيذ مخططاتهم، والدخول في تنظيماتهم وأحلافهم، والتجسس من أجلهم، ونقل عورات المسلمين وأسرار الأمة إليهم، والقتال في صفهم، وتحسين أفكارهم ومناهجهم وقيمهم وتصوراتهم والدعوة إليها.[21]

---

[19] أبو محمد عبد الحق بن عطية، **المحرر الوجيز: في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001)، ج 2، ص 203.

[20] محمد نعيم ياسين، **الإيمان: أركانه – حقيقته – نواقضه** (الإسكندرية: دار عمر بن الخطاب)، ص 110–111.

[21] المرجع نفسه.

2. العلاقة بين الموالاة والتطبيع:

من خلال تعريف الموالاة في اللغة والاصطلاح ظهر لنا تمام الظهور والوضوح العلاقة القوية الظاهرة بين الموالاة والتطبيع، فكما تقوم الموالاة على المحبة، والنصرة، والدنو، والتقرب من الأعداء ومسالمتهم ومؤازرتهم، فإن هذه المعاني بعينها موجودة في التطبيع؛ بل هي صلب التطبيع، الذي يعني الدنو من العدو، ومحبته، ومناصرته، ومعاونته، ومظاهرته على المسلمين، وشطب القيم والمبادئ والأفكار المتعلقة بمعاداته؛ بل وقلب هذه المبادئ والقيم والحقائق، وحمل الناس للتصديق بها، وكل ذلك يصبّ في صالح اليهود، ويسهل لهم تنفيذ مخططاتهم، بابتلاع ما تبقى من أرض فلسطين، والسيطرة على المنطقة، بل على الأمة العربية والإسلامية بأسرها؛ لكن مع ملاحظة أن التطبيع أعمّ من الموالاة، فالموالاة ممكن أن تكون في جوانب محددة، أما التطبيع فلا حدود له.

ثانياً: المُدَاهَنَة:

1. تعريف المداهنة في اللغة والاصطلاح:

أ. المُدَاهنة في اللغة: مأخوذة من الدَّهْن وهو التَّطَلِي بالدُهن والأديم، والمُداهَنَة والإدِّهان: المصانعة، وإظهار خلاف ما تُضْمِر.[22]

والمُدهِن: هو الذي ظاهره خلاف باطنه، ومنه المُنافِق الذي يُلَيِّن جانبه ليُخْفِي كُفره.[23]

وداهنت الرجل: إذا واريته وأظهرت له خلاف ما تُضْمِرُ له.[24]

والإدهان: الغش، والتليين والمُقاربة في الكلام لمن لا ينبغي له التليين.[25]

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾[القلم: 9].

أيْ تلين لهم يا محمد ﷺ، فيلينون لك، أو تُرخِّص لهم فيُرَخِّصون لك، أو تصانِعُهُم في دينهم، فيُصانعونك في دينك.[26]

والمعنى: لو ركنت إليهم يا محمد ﷺ وتركت الحق، وعاملتهم بحسب معاملتهم، فيُمالِئونك ويعاملونك بمثلها.[27]

---

[22] محمد بن أبي بكر الرازي، **مختار الصحاح**، ترتيب محمود خاطر (بيروت: مكتبة لبنان، 1995)، ص 218.
[23] المرجع نفسه.
[24] أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون (بيروت: دار الفكر، 1979)، ج 2، ص 308.
[25] محمد بن منظور، **لسان العرب**، ج 2، ص 1447.
[26] أحمد بن فارس، **مقاييس اللغة**، ص 308.
[27] محمود بن عمر الزمخشري، **الكشاف عن حقائق التنزيل** (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ج 6، ص 181.

ب. المُداهنة في الاصطلاح: عرفها العلماء بعدة تعريفات متقاربة منها هذه الثلاثة، وهي كما يلي:

- "هي أن ترى مُنكراً وتقدر على دفعه، ولم تدفعه، حفظاً لجانب مرتكبه، أو جانب غيره؛ لقلة مبالاةٍ في الدين".[28]
- "هي بذل الدين لصلاح الدنيا".[29]
- "هي أن تلقى الفاسق المُظهِر للفسق فَتُؤَالِفُهُ، وتُؤَاكِلُهُ، وتَرْضَى بأفعاله المُنْكَرَة، ولا تُنْكِرُهَا ولو بالقلب؛ وهو أضعفُ الإيمان".[30]

يُلاحظ من هذه التعريفات أن المُدَاهَنَة هي إظهار خلاف ما يُبطِن الإنسان، من خلال التَّصَنُّعِ للفُسَّاق، والظَلَمَة، والتمُلُّق لهم، وإظهار مَوَدِتهم؛ من أجل تحصيل منفعة دنيوية مُعينة، كصداقة، أو مال، أو نحو ذلك.

2. العلاقة بين المداهنة والتطبيع:

المداهنة تعني بذل الدين من أجل الدنيا، من خلال مسايرة الظالم في ظلمه، وموافقة الفاسق على فسقه، فتؤالفه وتؤاكله، وتظهر مودته، وترضى بأفعاله المنكرة، وهذه المعاني موجودة في التطبيع من خلال مسايرة العدو الصهيوني الظالم، والموافقة على ظلمه وأفعاله المنكرة بحق الفلسطينيين، واظهار مودته ونصرته، وغير ذلك من المنكرات والأضرار التي لا حصر لها.

ثالثاً: الهدنة:

1. تعريف الهدنة في اللغة والاصطلاح:

أ. الهدنة في اللغة: بمعنى السكون بعد الهيجان، وهدن بمعنى سكن، وهادنه مهادنة أي صالحه، واسم الهدنة يقال للصلح بعد القتال، والموادعة بين المسلمين والكفار، وبين كل متحارِبَيْن.[31]

---

[28] علي بن محمد الجرجاني، **التعريفات**، تحقيق نصر الدين تونسي (القاهرة: شركة القدس للتصدير، 2007)، ص 326.

[29] محمد عبد الرحمن المباركفوري، **تحفة الأحوذي: بشرح جامع الترمذي** (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج 6، ص 113.

[30] أحمد بن علي بن حجر، **فتح الباري شرح صحيح البخاري** (بيروت: دار المعرفة)، ج 10، ص 528.

[31] محمد بن منظور، **لسان العرب**، ج 6، ص 4638.

ب. الهدنة في الاصطلاح: عرفها الفقهاء بتعريفات متقاربة تدور حول معنى الموادعة، والمعاهدة، والمسالمة، والمصالحة، فهي:

عند الحنفية: الصلح على ترك القتال مدة، بمال أو غير مال إذا رأى الإمام مصلحة في ذلك.[32]

وعند المالكية: عقد المسلم مع الحربي على المسالمة مدة ليس هو فيها تحت حكم الإسلام.[33]

وعند الشافعية: مصالحة أهل الحرب على ترك القتال لمدة معينة، بعوض أو غير عوض.[34]

وعند الحنابلة: عقد لإمام أو نائبه على ترك القتال مع غير المسلمين مدة معلومة بقدر الحاجة.[35]

2. شروط الهدنة:

لا بدّ لصحة عقد الهدنة من توفر الشروط الآتية:

أ. أن يعقدها الإمام أو نائبه دون غيرهما، وهذا مذهب جمهور الفقهاء.[36]

ب. أن تكون لمصلحة المسلمين، كالعجز عن القتال مثلاً، ولا بدّ فيها من تحقيق المصلحة للمسلمين، والأغراض المقصودة شرعاً، وإذا لم تتحقق كل المنافع فلا حاجة لعقدها بالاتفاق.[37]

---

[32] علاء الدين محمد السمرقندي، **تحفة الفقهاء** (بيروت: دار الكتب العلمية، 1984)، ج 3، ص 297.

[33] محمد بن يوسف العبدري، **التاج والإكليل لمختصر خليل** (بيروت: دار الفكر، 1978)، ج 3، ص 386.

[34] محمد الخطيب الشربيني، **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج** (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج 6، ص 86.

[35] منصور بن إدريس البهوتي، **كشاف القناع عن متن الإقناع**، تحقيق هلال هلال (بيروت: دار الفكر، 1982)، ج 3، ص 111.

[36] إبراهيم بن علي الشيرازي، **المهذب في فقه الإمام الشافعي**، تحقيق محمد الزحيلي، ط 2 (بيروت: دار القلم، 2001)، ج 3، ص 322.

[37] كمال الدين محمد بن الهمام، **شرح فتح القدير على الهداية شرح بداية المهتدي** (بيروت: دار الفكر)، ج 5، ص 455.

ج. أن تكون مدتها محددة يحددها الإمام باجتهاده، فلا تنعقد هدنة مطلقة لأن إطلاقها بلا تحديد المدة يؤدي إلى ترك الجهاد؛ وهذا مذهب جمهور الفقهاء.[38]

د. أن تخلو من أي شرط فاسد، فلا يجوز للإمام أن يعقدها على شروط محظورة شرعاً تضر بالمسلمين، كأن يشترط الكفار على المسلمين منع فكّ الأسرى، أو معاونة المشركين على المسلمين، وغير ذلك من الشروط الفاسدة.[39]

3. العلاقة بين الهدنة والتطبيع:

يتفق كُلٌّ من الهدنة والتطبيع بأنهما صلحٌ مع العدو، ولكن الهدنة محددة بشروط معينة من أهمها أن تكون لمصلحة المسلمين، وتحقق الأغراض المقصودة شرعاً، وأن تكون مدتها محددة، وأن تخلو من أيّ شرط فاسد يضرّ بالمسلمين؛ كالتعاون مع العدو ومساعدته ومناصرته ضدّ المسلمين، أما التطبيع فعلاوة على أنه لا يحقق أيّ مصلحة من مصالح المسلمين الحقيقية، فهو يحمل في طياته كل الشروط الفاسدة والمدمرة؛ كالتعامل مع العدو ومناصرته ومسالمته ومعاونته في كل المجالات، والوقوف معه ضدّ المسلمين، بل الجريمة الأكبر هي إقراره على احتلاله لفلسطين، والتسليم له بأحقيته بها، وكذلك التسليم بجرائمه، وبالتالي ضياع أرض فلسطين المباركة ومقدساتها وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، فيا لها من جريمة.

المبحث الثاني: حكم التطبيع في الشريعة والأدلة عليه:

بَيَّن الباحث في المبحث الأول حقيقة التطبيع، وأصبح معناه واضحاً جلياً، واتضح لكل ذي لبّ أن التطبيع محرمٌ صرفاً؛ بل هو جريمة كبرى؛ وهو من أكبر المنكرات والموبقات، لما فيه من مظاهرة الأعداء ومناصرتهم على المظلومين والمقهورين والمستضعفين من المسلمين، وقد تظافرت وتكاثرت الأدلة الشرعية من الكتاب والسنة والمعقول على حرمة التطبيع، وكذلك فتاوى العلماء بخصوص التطبيع، وقد اختار الباحث بعضاً منها تجنباً للإطالة، وذلك في مطلبين، الأول يتناول الأدلة على حرمة التطبيع، والثاني يتناول فتاوى العلماء بحرمة التطبيع.

---

[38] محمد بن عرفة الدسوقي، **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير**، تحقيق محمد عليش (بيروت: دار الفكر، 2002)، ج 2، ص 602.

[39] محمد بن يوسف العبدري، **التاج والإكليل لمختصر خليل**، ص 386.

المطلب الأول: الأدلة على حرمة التطبيع:

أولاً: من القرآن:

1. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[المائدة: 51].

وجه الدلالة: لا يتخذ أحد منكم أحداً من اليهود والنصارى وليّاً، بمعنى: لا تصافوهم ولا تعاشروهم مصافاة الأحباب ومعاشرتهم، وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ، أي: من جملتهم، وحكمه حكمهم وإن زعم أنه مخالف لهم في الدين، فهو بدلالة الحال منهم لدلالتها على كمال الموافقة، وهل يوجد موالاة ومصافاة ومحاباة للأعداء أكبر وأعظم من التطبيع.[40]

2. قال تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ [التوبة: 29].

وجه الدلالة: أمرنا الله بقتال الكفار وأوجبه علينا، والتَّطبيع يُعطِّلُ هذه الآية.[41]

3. قال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ [النساء: 75].

وجه الدلالة: إذا كان الله قد أوجبَ القتالَ لإنقاذ المستضعفين فكيف نصالِحُ اليهود صلحاً يُمَكِّنَهم من المستضعفين من المسلمين في فلسطين،[42] وهذا ممَّا يتضمنه التَّطبيع.

4. قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[الممتحنة: 9].

---

[40] محمد بن محمد القاسمي، **تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل**، تحقيق باسل عيون السود (بيروت: دار الكتب العلمية، 1998)، ج 4، ص 162.

[41] أبو عبد الله القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق هشام سمير البخاري (الرياض: دار الكتب، 2003)، ج 8، ص 109.

[42] محمد بن جرير الطبري، **تفسير الطبري: جامع البيان في تفسير آي القرآن**، ج 8، ص 543.

وجه الدلالة: والتَّطبيع مع اليهود يعني وقف قتالهم، وهم يقاتلوننا في الدين، وقد أخرجوا ملايين المسلمين من أرضهم فلسطين، وما زالوا يخرجون شعب فلسطين من ديارهم، ويمنعون عودتهم.[43]

5. قال تعالى: ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾[التوبة: 12].

وجه الدلالة: أمر الله تعالى بمقاتلة الناقض والطاعن في الدين، فكيف نعقدُ معهم ما يسمونه صلحاً؛ في الوقت الذي يحرم عقده كما في الآيات السابقة.

ثانياً: الأدلة من السنة النبوية:

لم يثبت أنَّ الرسول ﷺ أو الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم صالحوا كفاراً سيطروا على أرض إسلامية فصالحوهم على أن يأخذ المسلمون جزءاً من هذه الأرض التي سيطر عليها الكفار ليقيموا عليها حكماً علمانياً أو دينياً يهودياً؟

والتطبيع يضاد الأحاديث الصحيحة التي تأمر بإخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب، وبالصلح المزعوم اليوم أدخلوا اليهود والنصارى إلى جزيرة العرب. وقد جاءت عدة أحاديث، تدلُّ على هذا المعنى ومنها:

1. عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لأخرجنَّ اليهود والنصارى من جزيرة العرب، حتى لا أدعُ إلا مُسلماً".[44]

2. عن أبي عبيدة بن الجرَّاح رضي الله عنه قال: آخرُ ما تكلَّم به النبيُّ ﷺ: "أخرجوا يهودَ أهل الحجاز، وأهل نجران من جزيرة العرب، واعلموا أنَّ شرارَ النَّاسِ الذين اتخذوا قبورَ أنبيائهم مساجدَ".[45]

والمراد بجزيرة العرب في هذه الأحاديث: الجزيرة العربية كلها، التي يحيط بها البحر الأحمر والخليج العربي والمحيط الهندي، وتنتهي شمالاً إلى أطراف الشام والعراق.[46]

---

[43] أبو عبد الله القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج 18، ص 60.

[44] أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الجهاد والسير، باب إخراج اليهود من جزيرة العرب، 1388/3، ح 1767.

[45] أخرجه أحمد في المسند: 195/1، ح 1694، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

[46] أبو زكريا النووي، **صحيح مسلم بشرح النووي**، ط 2 (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1972)، ج 11، ص 93.

3. وهذه الاتفاقيات التطبيعية مع العدو المحارب المحتل لأرض المسلمين باطلةٌ للحديث: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ"،[47] فهذا الصلح المزعوم المذموم ليس عليه أمرُ الرسول ﷺ بل هو مضادٌ له.

4. والتطبيع صلحٌ باطل لما فيه من الشروط الباطلة المضادة للإسلام، وقد جاء في الحديث: "كل شرط ليس في كتاب الله فهو باطل وإن كان مائة شرط"،[48] فالتطبيع فيه من الشروط الباطلة ما فيه، من اعتراف بكيان يهود، ونصرتهم، وإلغاء الجهاد ضدهم، ونحوه.

ثالثاً: الأدلَّة العقلية على حرمة التَّطبيع:

1. لا يؤمن اليهود بالمعاهدات والمواثيق مع غيرهم، ودينهم نبذها وضرب بها عرض الحائط، وقد أخبر الله عنهم بذلك، قال تعالى: ﴿أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: 100]، وقال سبحانه: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ۙ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: 13].

فكيف بعد هذه التحذيرات من الله عز وجل أن نقيم معهم صلحاً مجانياً من خلال التطبيع المشؤوم.

2. أثبت اليهود أنَّهم لا يستجيبون لمنطق الشجب والاستنكار أو المطالبة، وأنَّ ما اغتصبوه من الأمة لا يمكن أن يرُدوا شيئاً منه إلّا بالقوة، لا بإقامة علاقات "سلام" وتطبيع معهم، وتاريخهم كله قديماً وحالياً ينطق بهذه الحقيقة الثابتة، والقرآن الكريم يُشير إليها بقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[آل عمران: 75]. فكيف للعرب المسلمين

[47] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على جور فالصلح مردود، 184/3، ح 2697، ومسلم: كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، 1343/3، ح 1718.

[48] أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الصلاة، باب ذكر البيع والشراء على المنبر في المسجد، 98/1، ح 456، ومسلم: كتاب العتق، باب إنما الولاء لمن أعتق، 214/4، ح 3852.

أن يقيموا مع اليهود تطبيعاً وهم بهذه الصفات المقيتة، فالأصل أن نأخذ منهم ما أخذوه بالقوة والقتال، لا أن نكافئهم على ظلمهم وبغيهم بالتطبيع معهم.

3. إنَّ اليهود في فلسطين غرباء ودخلاء، قد جُلِبوا من أطراف وبلدان عدة، ولا علاقة لهم ولا لآبائهم وأجدادهم بأرض فلسطين، ولا علاقة لهم بأحد من الأنبياء عليهم السلام، ومعلوم أنَّ حكم أرض فلسطين ينطبق على حكم الأرض المفتوحة عنوةً أو صلحاً من أراضي المسلمين، وقد اتفق السلف من علماء الأمة الإسلامية على أنها تعدّ داخلة في دار الإسلام، وبالتالي لا يجب التنازل عنها، بل يجب الدفاع عنها والقتال دونها.[49]

وهكذا فالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية والأدلة العقلية متوافرة ومتضافرة وتدل بمجموعها على عدم جواز إقرار الظالم على ظلمه، وهذا في الحقيقة موقف النقل والعقل، ومن خلال هذه الأدلة لا يشكّ عاقل في تحريم التطبيع مع اليهود، طالما أنهم مستمرون في ظلمهم للشعب الفلسطيني باغتصاب أرضه—بل أرض فلسطين العربية والإسلامية—وتشريده منها.

المطلب الثاني: فتاوى العلماء بحرمة التطبيع:

في هذا المطلب تناول الباحث طائفة من فتاوى العلماء بحكم التطبيع وبيان حرمته؛ فلقد صدرت فتاوى عديدة من كبار العلماء المسلمين يبيّنون فيها الحكم الشرعي فيمن يظاهر الكافرين ويواليهم ويساعدهم، وقد عدّوا فعله ناقضاً من نواقض الإسلام، وحكموا بكفره وردته، ما دام عمله فيه مناصرة ومعاونة للكفار في تحقيق أهدافهم، وأنَّ حكمه القتل كفراً لتوليه الكفار، وإليك هذه الفتاوى:[50]

1. فتوى لعلماء وقضاة وخطباء فلسطين صادرة عن مؤتمر علماء فلسطين الذي انعقد في القدس سنة 1355هـ الموافق سنة 1935م، نصت على حرمة بيع الأراضي الفلسطينية لليهود، لأنه يحقق المقاصد الصهيونية في تهويد أرض فلسطين، وأن من باع الأرض عالماً بنتيجة ذلك راضياً بها، فهذا يستلزم الكفر والردة، وأشاروا إلى فتاوى

[49] صالح الرقب، حكم التَّطبِيع مع العدو اليهودي المحتل لفلسطين وبيان مخاطره على المسلمين، الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب، 2020/8/29، انظر:
http://www.drsregeb.com/index.php?action=detail&id=143

[50] المرجع نفسه.

علماء المسلمين في العراق، ومصر، والهند، والمغرب، وسورية، والأقطار الأخرى بأنها أيضاً تحرّم بيع الأرض في فلسطين لليهود، ثم ذكروا الأدلة في ذلك.

2. فتوى علماء الأزهر في إقامة الصلح و"السلام" مع اليهود والاعتراف بدولتهم سنة 1956:

> إن الصلح مع إسرائيل لا يجوز شرعاً لما فيه من إقرار للغاصب على الاستمرار في غصب ما اغتصبه وتمكينه، والاعتراف بأحقيته بالبقاء على عدوانه، فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم، بل يجب على المسلمين أن يتعاونوا جميعاً على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لردّ هذه البلاد إلى أهلها، ومن قصّر في ذلك أو فرط فيه، أو خذل المسلمين عن الجهاد أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار من تنفيذ مخططهم ضدّ العرب والإسلام وضدّ فلسطين فهو في حكم الإسلام: مفارق جماعة المسلمين، ومقترف أعظم الآثام.

3. وفتوى علماء المؤتمر الدولي الإسلامي المنعقد في باكستان سنة 1388هـ/1968م.

4. فتوى لجنة الفتوى في الأزهر الصادرة سنة 1375هـ بتحري التَّطبِيع مع اليهود.

5. أصدر مجموعة من العلماء سنة 1409هـ/1989م، بلغ عددهم 63 عالماً من 18 دولة فتوى بتحريم التنازل عن أي جزء من فلسطين.

6. جاء في موسوعة المفاهيم لمجمع البحوث التابع للأزهر الشريف:

> الذي يدلُّ اليهود على عورات المسلمين، ويتسبب في قتل الأبطال على أيدي اليهود يعدّ محارباً، يستوجب قتله؛ لأنّه تسبب في قتل المسلمين، وسبب السبب يأخذ حكم السبب، ومن أعان على القتل ولم يباشره كان قاتلاً أيضاً، على أن هذا الأمر الذي قام به من التعاون مع الأعداء يعدّ خيانة لله وخيانة لرسوله ﷺ، وخيانة لهذا الدين، وخيانة للمسلمين... .

7. فتوى الشيخ العلامة المحقق أحمد شاكر:

> أما التعاون مع الإنجليز بأي نوع من أنواع التعاون، قلّ أو كثر، فهو الردّة الجامحة، والكفر الصّراح، لا يقبل فيه اعتذار، ولا ينفع معه تأول، ولا ينجي من حكمه عصبية حمقاء، ولا سياسة خرقاء، ولا مجاملة هي النفاق، سواء

أكان ذلك من أفراد أو حكومات أو زعماء. كلهم في الكفر والردة سواء، إلا من جهل وأخطأ، ثم استدرك أمره فتاب وأخذ سبيل المؤمنين، فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم، إن أخلصوا من قلوبهم لله لا للسياسة ولا للناس..... ولا يجوز لمسلم في أي بقعة من بقاع الأرض أن يتعاون مع اليهود بأي نوع من أنواع التعاون، وإن التعاون معهم حكمه حكم التعاون مع الإنجليز الردة والخروج من الإسلام جملة، أياً كان لون المتعاون معهم أو نوعه أو جنسه. وما كنت يوماً بالأحمق ولا بالغرّ... ولكني أراني أبصر المسلمين بمواقع أقدامهم، وبما أمرهم الله به، وبما أعدّ لهم من ذلّ في الدنيا وعذاب في الآخرة إذا أعطوا مقاد أنفسهم وعقولهم لأعداء الله، وأريد أن أعرفهم حكم الله في هذا التعاون مع أعدائهم، الذين استذلوا وحاربوهم في دينهم وفي بلادهم، وأريد أن أعرفهم عواقب هذه الردة التي يتمرغ في حمأتها كل من أصر على التعاون مع الأعداء.

8. فتوى الشيخ سليمان العلوان، تحت فصل: الناقض الثامن من نواقض الإسلام؛ مظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين: "ومظاهرة المشركين ومعاونتهم على المسلمين فتنة عظيمة قد عمَّت فأعمَت، ورزيّة رمت فأصمَّت، وفتنة دعت القلوب فأجابها كل قلب مفتون بحب المشركين، ولا سيّما في هذا الزمن، الذي كثر فيه الجهل، وقلَّ فيه العلم، وتوفَّرت فيه أسباب الفتن، وغلب الهوى واستحكم، وانطمست أعلام السنن والآثار".

9. فتوى الشيخ الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي:

هؤلاء الخونة، الذين يعاونون أعداء أمتهم على الإثم والعدوان. هؤلاء حكمهم حكم اليهود المحتلين، لأن ولاءهم لهم، وعونهم لهم، والله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: 51]. بل الحق أني أرى هؤلاء شراً من اليهود الغزاة المعتدين، فإن اليهودي عدو واضح معروف، وهذا عدو من جلدتنا، ويتكلم بلساننا، فهو من المنافقين الذين قال الله عنهم: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾ [النساء: 145]. فالمنافق شر من الكافر.

والتَّطبيع يعني الاستسلام للكفار وعلوّ شأنهم، وإضاعة للدين، وللأراضي الإسلامية، وإذا عرفنا ذلك فإنَّ التَّطبيع مع اليهود محرمٌ شرعاً، ولا يجوز لأحد كائناً من كان أن يعقده بتلك الصورة، وإذا وقع كذلك فإنَّه يقعُ صلحاً باطلاً. وهو يتضمن عدَّةَ منكراتٍ مُحرمةٍ، بل من هو كبائر الذنوب، وبعضها قد يصل للكفر، والعياذ بالله تعالى.

10. أصدر مجموعة كبيرة جداً من علماء اليمن فتوى في تحريم التَّطبِيع مع اليهود.

11. فتوى مؤتمر علماء فلسطين المنعقد سنة 1412هـ؛ أفتوا بحرمة المشاركة في مؤتمر مدريد، وأفتوا أيضاً بحرمة التَّطبِيع مع اليهود ثم ذكروا الأدلة الشرعية في ذلك.

12. أصدر علماء فلسطين من خلال رابطة علماء فلسطين في 2007/1/25 فتوى بتحريم التنازل عن حقّ عودة الشعب الفلسطيني إلى أرضه فلسطين: معلِّلين ذلك بأنه يعني التنازل عن ملكية المسلمين للأرض وتبعيَّتها للوقف الإسلامي، وقالوا:

> فإذا كان بيع الأراضي المقدسة في بلاد الشام لغير المسلمين لا يجوز، ويحرِّمه الشارع الحكيم، وقد سبق أن أفتى علماء المسلمين في جميع أنحاء المعمورة بتجريم من فعله وكفَّروا من اعتقد حِلّه؛ فكيف بمن تنازل عن الأرض عبر التنازل عن حق عودة شعبنا الفلسطيني المسلم إلى أرضه المقدَّسة؟ فلا يحق لأحد مهما كان موقعه أن يتنازل أو يبيع شيئاً منها، وإن فعله فهو مردود عليه.

وخلصوا في نهاية الفتوى إلى عدَّة نقاط:

> أولاً: إن المتنازل عن حقّ العودة يلغي وقف أمير المؤمنين لأرض الشام على ذراري المسلمين.
>
> ثانياً: إن المتنازل عن حقّ العودة عاملٌ ومُظاهِر على إخراج المسلمين من ديارهم، وخروج فلسطين من ملكية الوقف الإسلامي إلى غيره، ومُقر بحق ملكية اليهود لها.
>
> ثالثاً: إنه ظالم ومانع لمساجد الله، وعلى رأسها الأقصى قبلة المسلمين الأولى، أن يذكر فيها اسمه وساع في خرابها. قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ [البقرة: 114].
>
> رابعاً: إنه متخذ اليهود أولياء؛ لأن عمله يعدّ مساعدة ونصراً لهم على المسلمين: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: 51].
>
> خامساً: إنه مؤذٍ وخائن لله ولرسوله وللمؤمنين.
>
> سادساً: إنه كافر ومرتد عن دين الله، وبذلك يصبح أحد الثلاثة الذين يحل دمهم.

واختتموا فتواهم بقولهم:

> وعليه فإننا في رابطة علماء فلسطين ومن خلال هذا المؤتمر نؤكد على أن حق المسلمين في فلسطين التاريخية كاملة حق مقدس ثابت لا يملك أحد التنازل عنه، ولا تُسقطه معاهدة، ولا وثيقة، ولا وعد، ولا يجوز الصلح عليه، ولا على أي جزء منه. وإن حق العودة إلى فلسطين مقدس، لا ينبغي لفلسطيني أن يهاجر من بلاده مختاراً بدون حق ولا وجه شرعي، أو أن يتنازل عن هذا الحق، وأن يرضى بتعويض أو توطين في مكان آخر، ومن اعتقد حِل ذلك فهو كافر مرتد.[51]

المبحث الثالث: أضرار التطبيع وأخطاره على القضية الفلسطينية، وعلى الدول والشعوب العربية والإسلامية:

من خلال استعراض الباحث لحقيقة التطبيع وحكمه في الشريعة تبيّن بوضوح مدى ضرر التطبيع وخطورته العظمى، سواء على القضية الفلسطينية، أم على الدول والشعوب العربية والإسلامية، وقد تزاحمت آثار التطبيع من كثرتها وعظم أمرها، لذا ذكر الباحث أهم هذه المخاطر والأضرار، وذلك في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: أضرار التطبيع وأخطاره على القضية الفلسطينية:

في هذا المطلب سرد الباحث عدة أضرار ومخاطر للتطبيع على القضية الفلسطينية في عدة نقاط وهي:

1. التطبيع يؤدي إلى وقف الجهاد وبالتالي تعطيل تحرير أرض فلسطين الإسلامية، وهذا أهم مقتضيات التطبيع، وفي ذلك مخالفة لأوامر الله ورسوله القاضية بالجهاد وتحرير الأراضي والمقدسات الإسلامية من دنس الأعداء وعلى رأسها فلسطين المباركة.

[51] صالح الرقب، حكم التَّطبِيع مع العدو اليهودي المحتل لفلسطين وبيان مخاطره على المسلمين، الموقع الرسمي للأستاذ الدكتور صالح حسين الرقب، 2020/8/29.

2. التطبيع يؤدي إلى تشويه صورة الجهاد والمجاهدين في فلسطين ونعتهم بـ"الإرهاب" والتطرف، وهذا سيؤدي إلى وقف الدعم والمساندة العربية والإسلامية الواجبة لهم، وتركهم بمفردهم في مواجهة العدو الصهيوني وآلته، مما سيؤدي إلى خذلانهم وهزيمتهم.

3. التسليم بشرعية وجود الكيان الصهيوني "إسرائيل" وإضفاء الشرعية على اغتصابه لأرض فلسطين المباركة.

4. حرمان اللاجئين الفلسطينيين من عودتهم المقدسة إلى ديارهم التي هُجّروا منها قصراً بفعل الإجرام الصهيوني.

5. ضياع المقدسات الإسلامية والمسيحية في فلسطين وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، عبر الاعتراف للعدو بسيادته وملكيته لأرض فلسطين المباركة ومقدساتها.

6. إقامة المزيد من المستوطنات التي ستلتهم ما تبقى من أرض فلسطين التاريخية على مسمع ومرأى؛ بل ومباركة من بعض الدول العربية والإسلامية.

7. جلب المزيد من الصهاينة المهاجرين لأرض فلسطين المباركة، لأن التطبيع سيمنحهم الأمان الكامل، ويُسلِّم لهم الجيران والأحباب "المطبعين" أن الأرض أرضهم وهم أحق الشعوب بها.

8. وقف كافة أشكال الدعم سواء المادي أم المعنوي عن الفلسطينيين، تحت حجة التطبيع مع العدو، مما سيؤدي إلى ضعف الفلسطيني، وهدم مقومات صموده، وبالتالي طرده من أرضه.

9. توسيع نطاق التجسس والتآمر على الفلسطينيين وقضيتهم من خلال السفارات الصهيونية التي ستفتح في البلدان المطبّعة، وتصبح أوكاراً للتجسس وتنفيذ مخططات الصهاينة، وبالتالي يصبح الفلسطيني محاصراً من الجهات والجوانب كافة.

10. تحويل الفلسطيني من صاحب حقّ وأرض، ومقاتل مجاهد، إلى متسوّل مغتصب، "إرهابي متطرف"، متسلط على المساكين الآمنين من بني صهيون.

11. إحياء حلم إقامة "دولة إسرائيل" الكبرى من خلال ما سيمنحه التطبيع للصهاينة من امتيازات في جميع المجالات.

12. تصفية القضية الفلسطينية برمّتها، وضياع الفلسطينيين وأرضهم وديارهم بالكلية من خلال هذا التطبيع الكارثي الذي سيلوّث العقول والقلوب ويحولها؛ بحيث يصبح العدو الصهيوني صديقاً حميماً، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

اكتفى الباحث بذكر بعض مخاطر التطبيع وأضراره على الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، ولو توسّع في سرد الأضرار لكان في حاجة لأبحاث عدة، بل لكتب ومجلدات.

المطلب الثاني: أضرار التطبيع وأخطاره على الدول العربية والإسلامية وشعوبها:

سار الباحث في هذا المطلب على النهج نفسه في المطلب السابق، حيث سرد عدة أضرار وأخطار للتطبيع في صيغة نقاط، وذلك فراراً من الإطالة، ورغبةً في تغطية الموضوع من غالب النواحي بقدر المستطاع، وإليك الأضرار والمخاطر:

1. التطبيع يؤدي إلى اتخاذ اليهود والنصارى أعواناً وأنصاراً،[52] وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة: 51]، وبالتالي يجلب غضب الربّ سبحانه وتعالى ويؤدي إلى الخسران المبين في الدنيا والأخرة.

2. الركون للظالمين المحتلين الغاصبين،[53] وقد نهى الله عز وجل عن ذلك فقال: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ [هود: 113].

3. التطبيع يؤدي إلى عملية قلب جذرية للنظرة العربية والإسلامية تجاه اليهود، بحيث ينشأ عربي مسلم جديد بمفاهيم جديدة، تتوافق مع آراء اليهود وتوجهاتهم ومزاعمهم بالأحقية بفلسطين وأرضها.

4. يؤدي إلى تغييب وعي الشعوب وتلويثه، وتحريف التاريخ والهوية والأصول.

---

[52] محمد بن سعيد القحطاني، **الولاء والبراء في الإسلام**، تقديم عبد الرزاق عفيفي، ط 8 (الرياض: دار طيبة، 1993)، ص 233. (بتصرف)

[53] المرجع نفسه، ص 238. (بتصرف)

5. وقوف الأمة العربية والإسلامية تجاه القضية الفلسطينية؛ مشلولة مقيدة بملوثات التطبيع ومخرجاته.

6. شطب كلمة "عدو" من الذاكرة العربية والإسلامية، واستبدالها بصديق وحميم.[54]

7. إضعاف الانتماء العربي والإسلامي لفلسطين وأرضها وشعبها ومقدساتها، وترك شعب فلسطين يعارك الصهاينة وحيداً بلا مدد ولا سند.

8. إعادة كتابة التاريخ الحضاري للمنطقة العربية، عبر تزييف الحقائق والبديهيات التاريخية المتعلقة بالطريقة الاحتلالية الاستعمارية، التي أقحمت الكيان الصهيوني في الوطن العربي.

9. التوقف عن تدريس الأدبيات والوثائق والنصوص المعادية للكيان الصهيوني، بما في ذلك الوارد منها في القرآن الكريم والسنة النبوية.

10. التطبيع يعدّ الوسيلة الأفضل والرافعة الأجدر للتغلغل الصهيوني في المنطقة العربية، وغزوها اقتصادياً وفكرياً وثقافياً.

11. غزو العقل العربي المسلم الذي يناصب اليهود العداء، وتغيير تصورات المسلمين في المزاعم اليهودية، على أن اليهود شعب وديع، يريد ويعشق السلام.

12. إحداث تغيير جذري في نمط السلوك الإسلامي تجاه اليهود وكيانهم الغاصب، وذلك بمسالمتهم ومداهنتهم.

13. تهويد عقلية العرب والمسلمين وإفساد عقائدهم، وإزالة حاجز البراء عنهم.

14. بثّ مزاعم اليهود وادعاءاتهم الباطلة بأحقيتهم بفلسطين المباركة، وذلك عن طريق الأبواق المأجورة للدول المطبّعة، سواء الفضائيات، أم الكتّاب، أم الصحف والمجلات، أم مواقع الإنترنت وغيرها من المنصات، وقد خرج بعضهم على الفضائيات ليدافع عن أحقية الصهاينة بأرض فلسطين.

---

[54] قسم الأرشيف والمعلومات، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، **تطور التطبيع العربي الإسرائيلي وأثره على القضية الفلسطينية 2018/1/1–2020/10/26**، سلسلة ملف معلومات 27 (بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2020)، ص 112–113.

15. تحوّل الدول المطبّعة وحكوماتها إلى خدم للصهاينة، وحماة ومناصرين لهم، في كل المجالات، وقد حدث ذلك جلياً مع دولة الإمارات العربية حيث قامت باستيراد منتجات المستوطنات المحرم استيرادها دولياً، علاوة على تحريمها شرعياً.

16. الغزو الفكري للشعوب من خلال بثّ أفكار الصهاينة وعاداتهم وأطباعهم المنحلة، مما يؤثر على الشعوب والدول أخلاقياً ودينياً.

17. كسر الحاجز النفسي بين الشعوب العربية والإسلامية وبين الصهاينة، بحيث يتقبل العرب والمسلمون دولة الكيان الصهيوني، كما يتقبلون أي دولة أخرى.

18. التسليم بالمطالب الأمنية من خلال تبادل المعلومات مع الصهاينة للقضاء على المجاهدين أينما وجدوا.

19. قتل أي تحرك عربي وإسلامي، حالي أو مستقبلي، يسعى لتحرير فلسطين واستعادة أرضها ومقدساتها الإسلامية.

20. تحويل نظرة الشعوب العربية والإسلامية للشعب الفلسطيني وجهاده، من شعب محتل يجاهد ويقاوم عدوه المتغطرس من أجل نيل حقوقه؛ إلى مجموعة من المتطرفين الإرهابيين، وقد صدح ذلك من أفواه الكثير من المرجفين أمثال: ضاحي خلفان وأمثاله.[55]

21. إهداء أرض فلسطين المباركة للكيان الصهيوني الغاصب بلا مقابل، وتشريد بقية الفلسطينيين، وتصفية قضيتهم.

22. زيادة ميزانية الصهاينة المالية من خلال عقد الاتفاقيات المتعددة معهم، ومنها ترويج منتجاتهم وبضائعهم، وتسويقها في الدول العربية والإسلامية، مما يضاعف قوتهم الاقتصادية والعسكرية، ويزيد من نفوذهم في المنطقة بأسرها.

اكتفى الباحث بهذه النقاط القليلة بالرغم من كثرتها لمضار التطبيع وأخطاره، مع العلم أن الإعياء والتعب والحزن أصاب الباحث خلال سرده لهذه المصائب، فحسبنا الله ونعم الوكيل على كل من طبّع وخان وفرّط وباع، ومكّن الصهاينة من أرض فلسطين وشعبها.

[55] المرجع نفسه، ص 95 و210–211.

لطيفة وإضاءة مهمة:

التطبيع حسب ما نراه فهو من أوله إلى آخره، وظاهره وباطنه، شرٌّ على شرر، وضررٌ في ضرر، وخطرٌ ما بعده خطر، ولكن الذي يقرر ويقدر هو ربُّ البشر سبحانه وتعالى وهو يقول في كتابه العزيز: ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: 216]، ويقول أيضاً: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ [النساء: 19].

ولا يشكّ عاقل أن المسلمين موعودون بالقضاء على الكيان الغاصب "إسرائيل" واستعادة أرض فلسطين المباركة؛ ولكن القضاء الموعود على تلك "الدولة" سيأتي بعد الإفساد والعلو الكبير في الأرض الذي سيفعلونه، وقد أخبر عنه المولى سبحانه وتعالى في قوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[الإسراء: 4]، قال المفسرون في معنى هذه الآية: لتفسدنّ في الأرض بقتل الناس وظلمهم، ولتعلنّ أي تتجبرون عن طاعة الله، وتطغون وتفجرون على الناس،[56] وجاء في التحرير والتنوير لابن عاشور: "ولتعلنّ علواً كبيراً مجازٌ في الطغيان والعصيان"،[57] وجاء في الظلال لسيد قطب رحمه الله: "وأنهم—أي بني إسرائيل—سيعلون في الأرض المقدسة ويسيطرون، وكلما ارتفعوا فاتخذوا الارتفاع وسيلة للإفساد سلّط الله عليهم من عباده من يقهرهم، ويستبيح حرماتهم، ويدمرهم تدميراً"،[58] وجاء في موضع آخر في الظلال: "ولقد عادوا—أي اليهود—إلى الإفساد في صورة "إسرائيل" التي أذاقت العرب أصحاب الأرض الويلات، وليسلطنّ الله عليهم من يسومهم سوء العذاب، تصديقاً لوعد الله القاطع ووفاقاً لسنته التي لا تتخلف، وأن غداً لناظره قريب".[59] من خلال استعراض هذه التفاسير تأكد أن تدمير الكيان الصهيوني وزواله لن يتم إلا بعد تحقق الإفساد والعلو الكبير.

كذلك قال الله تعالى في آيةٍ أخرى مخبراً عن يهود: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ

---

[56] عبد الحق بن عطية، **المحرر الوجيز**، ج 3، ص 438.

[57] محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير** (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984)، ج 15، ص 30.

[58] سيد قطب إبراهيم، **في ظلال القرآن** (القاهرة: دار الشروق)، ج 4، ص 2213.

[59] المرجع نفسه، ص 2214.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾[آل عمران: 112]، جاء في تفسير هذه الآية: ضربت عليهم الذلة فهي متصلة بهم ولا يسلمون منها إلا بحبلٍ أي عهدٍ من الله بأن يسلموا، أو عهدٍ من الناس أي حلفهم ونصرهم بقبائل أولي بأس شديد،[60] هذا وقد انقطع حبلهم وعهدهم من الله لأنهم كفروا وفجروا، فلم يبقَ لهم إلا حبل الناس، وهو نصرتهم من قبائل أو دول أولي بأس وقوة، وهو ما حدث للكيان الصهيوني منذ نشأته إلى يومنا هذا، ابتداءً بحبل بريطانيا ومن والاها، وانتهاءً بحبل أمريكا ومن تآمر معها، وعلى رأسهم رئيس أمريكا دونالد ترامب Donald Trump الذي رعى اتفاقيات التطبيع الأخيرة؛ من أجل تحقيق مصالح الكيان الصهيوني العليا.

بالإضافة إلى ذلك فإن التطبيع من الأهداف الاستراتيجية للحركة الصهيونية، وأداة فاعلة من أدواتها في العمل، ويتكامل مع أدوات العمل الأخرى العسكرية والديبلوماسية، فالعمل العسكري مهما كانت طاقاته وقدراته يبقى عاجزاً عن تحقيق جزء مهم من الأهداف الحيوية الأخرى للحركة الصهيونية، فهو عاجزٌ عن تحقيق إدماج "إسرائيل" في المنطقة، وعن تلبية احتياجاتها لمصادر المياه، وعن تلبية احتياجات النمو الاقتصادي، وعن فكّ العزلة العربية والإسلامية عن الكيان، وعن هذا الأخير أضربُ مثالاً يوضح معنى العلو المشار إليه فيما سبق: فهب لو أن أحداً من الناس يسكن في حارةٍ ما وتتوفر له كل إمكانيات الحياة ومتعها؛ ولكنه مقاطعٌ من جيرانه ومحيطه بالكامل، فهل سيكون مرتاح البال، أو هل سيوصف بأنه ذو شأنٍ عظيم؟ بالقطع لا، فكل هذه الأمور تكفّل بها التطبيع، مما يحقق كمال العلو وتمامه وعظمته المشار إليها في قوله تعالى: ولتعلنّ...، ومع تحقق كمال العلو وتمامه فإنه يكون قد تحقق شرط زوال كيان اليهود، واقترب ودنا هلاكهم، وسيعجل بالعباد الموحدين الذين سيدخلون المسجد الأقصى كما دخلوه أول مرة، ويتبّروا ويدمّروا ما علا الكيان الصهيوني تدميراً شديداً لا مثيل له.

هذا ما استنتجه الباحث من خلال الآيات وربطها بالوقائع والأحداث، فإن التطبيع ستكون معه، بإذن الله نهاية دولة الكيان الصهيوني "إسرائيل"؛ ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ [سورة الإسراء: الآية 51]، والله أعلم.

[60] محمد الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج 4، ص 65.

خاتمة:

وتتضمن أبرز النتائج وأهم التوصيات:

أولاً: أبرز النتائج:

1. من معاني التطبيع في اللغة التنجيس، فالمطبع ينجس الأفكار والقلوب والعقول ويخرجها عن طهارتها وفطرتها ويجعلها غير صالحة للتمييز بين الصواب والخطأ، والحق والباطل، كما تفعل النجاسة بالماء بحيث تخرجه عن طهارته وفطرته وتجعله غير صالحاً للاستعمال.

2. كلمة التطبيع كلمة مستحدثة اشتقت من الكلمة الإنجليزية Normal بمعنى العادي أو المتعارف عليه.

3. جوهر التطبيع مع العدو الصهيوني يعني إحداث تغير جذري على الجانب العربي في أفكاره ومعتقداته ونظرته للعدو، على أن ينتهي بالإقرار بأحقية الكيان الصهيوني بأرض فلسطين المباركة.

4. من أكثر الألفاظ صلة بالتطبيع الموالاة، وهي محرّمة بالإجماع، ولكن التطبيع أعمّ من الموالاة وأكثر خطراً منها، لأن الموالاة ممكن أن تكون في جوانب محددة، أمّا التطبيع فلا حدود له.

5. التطبيع محرمٌ شرعاً بالقرآن والسنة وإجماع الأمة والمعقول.

6. أجمع العلماء المعاصرين في فتاويهم على حرمة التطبيع، وبأنه جريمة كبرى.

7. التطبيع كارثة كبرى تحتاج إلى تظافر جهود الجميع لمواجهتها بشتى السبل المشروعة والمتاحة، عبر الفضائيات والصحف والمجلات، وشتى وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة.

8. للتطبيع آثار ومخاطر مدمّرة على القضية الفلسطينية أهمها تصفية القضية وضياعها وتشريد ما تبقى من شعبها، والتسليم للكيان الصهيوني بأرض فلسطين المباركة.

9. التطبيع يحوّل الدول المطبّعة وحكوماتها ومن اقتنع من شعوبها إلى خدم للصهاينة ومناصرين لهم في كل المجالات.

10. التطبيع يزيد من نفوذ العدو في المنطقة، ويجعله يسيطر عليها بالكامل مما يحقق للصهاينة حلم "إسرائيل" الكبرى ولو معنوياً، وبدون حروب ولا خسائر.

11. اليهود مضروبٌ عليهم الذلة والمسكنة بنصّ القرآن الكريم إلى يوم القيامة، ولكنهم يتغلبون عليها بتحالفاتهم مع الدول العظمى كأمريكا ومن والاها من الدول المطبّعة، وهو ما يؤدي إلى رفعتهم وعلو شأنهم بالرغم من هذه الذلة.

12. التطبيع يوجد به معنىً خفيّ وهو كمال علوّ اليهود أو ما يسمى "إسرائيل" وكمال العلوّ وتمامه يقرّب من زوالهم وهلاكهم، وهذا ما نرجوه من الله عز وجل.

ثانياً: أهم التوصيات:

1. تشكيل أجسام من الأمة كالجمعيات والمؤسسات والفعاليات لمكافحة التطبيع ومقاومته وبيان آثاره التدميرية.

2. تأليف الكتيبات الصغيرة في مخاطر التطبيع وتوزيعها على الناس مجاناً، لأن الكتيب الصغير أقرب لتقبّل الناس له وقراءته وفهمه، وهذا الأمر يحتاج إلى جهد في التأليف والتمويل والنشر والتوزيع، لذا فليجِدْ كل قادر بما عنده من أجل إنجاح هذا المشروع وجعله صدقةً خالصةً لوجه الله تعالى.

3. دعم المقاومة والجهاد في فلسطين، وإبقاء جذوتهما مستعرة مع العدو، حتى ينفضح هذا العدو وتبقى قضية فلسطين حيّة حاضرة أمام شعوب المنطقة، وهذا يعيق التطبيع بشكل كبير.

4. تصدر العلماء لمواجهة التطبيع من خلال إصدار الفتاوى الدورية، وعقد المؤتمرات العلمية بشكل دوري ومستمر؛ لتجريم التطبيع وتعرية القائمين عليه.

5. مهاجمة تواطؤ بعض الجهات الرسمية والوزارات والجمعيات المشاركة في تغطية مشروعات التطبيع والمروّجة لها وفضحها.

6. إقامة المظاهرات والاحتجاجات في الدول التي تقيم لقاءات مع الإسرائيليين ضمن مخطط التطبيع، بالاعتصام أمام أماكن تلك الاجتماعات، بحيث يشعر العدو ومن معه من المطبّعين أن هناك مقاومة حقيقية ورفض كبير للتطبيع معه.

7. إشراك كافة شرائح المجتمع العربي والإسلامي في مقاومة التطبيع؛ من طلبة، ومثقفين، وكتّاب، ورجال دين، وعلماء، وتجار، وتنسيق الجهود فيما بينهم.

8. الاستفادة من الإنترنت وخصوصاً في نشر ثقافة مكافحة التطبيع.
9. تعميم ثقافة مناهضة التطبيع في الأوساط الشبابية، وصولاً إلى تعميمها كثقافة شعبية عامة.
10. فضح المطبّعين وتعريتهم والرد على ادعاءاتهم الباطلة بشأن التطبيع ودحضها أولاً بأوّل.
11. تعميم ثقافة "لا للتطبيع" في المؤسسات كافّة؛ من مدارس، وجامعات، ومساجد، ووزارات، وأماكن عامة يرتادها الناس، كلما جاءوا لتلك الأماكن وجدوا تلك العبارة "لا للتطبيع" حتى يعلق في أذهان الناس محاربة التطبيع ويصبح الأمر بشكل فطري وعفوي.

Abstract

Normalization in Shari'ah and Its Dangers to the Palestine Issue, and the Arab and Muslim Countries and Their Peoples

The research deals with a very important emerging issue that is strongly raised in our time, which is normalization. It explains its actual meaning, terms and the relations between them, then mentions the Islamic rulings of normalization and the evidences from the *Shariah*, in addition to the related fatwas of scholars. The study discusses a range of the normalization risks and their impact on the Palestine issue, on one hand, and on the Arab and Muslim countries and peoples, on the other hand. After that, it mentions some Quranic evidences and interpretations indicating that normalization despite its harm, will accelerate the demise of the mutant entity, Israel.

Finally, the researcher presents some results and recommendations.

Keywords:

Normalization	Terms	The Issue
Risks	Peoples	Countries

Studies on Normalization with the Zionist State

The Award-Winning Studies of the International Research Competition "No to Normalization"

هذا الكتاب

يُعدُّ التطبيعُ مع الاحتلال الإسرائيلي من أكبر المخاطر التي تواجهها القضية الفلسطينية في الوقت الراهن، حيث إنه يهدف بشكل رئيسي إلى إعادة تشكيل منظومة العلاقات والقيم والمفاهيم العربية والإسلامية تجاه الاحتلال، وفق الرؤية الصهيونية؛ ويهدف إلى عزل فلسطين عن أبعادها العربية والإسلامية والاستفراد بقضية فلسطين سعياً لشطبها، وإغلاق ملفها.

يحتوي هذا الكتاب على 13 بحثاً، تمّ انتقاؤها من الأبحاث الفائزة في المسابقة البحثية الدولية "لا للتطبيع"، والتي نظمتها الهيئة العامة للشباب والثقافة – غزة، بالمشاركة مع مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات – بيروت، وأكاديمية المسيري للدراسات والتدريب – غزة، ومركز المبادرة الاستراتيجية – ماليزيا. والأبحاث المنشورة هي أبحاث علميَّة محكَّمة، تمّ إجازتها من الجهة التي حكّمت المسابقة، وقد غطّت الأبحاث بشكل متكامل الجوانب الشرعية، والتربوية، والثقافية، والحضارية، والسياسية، والاقتصادية، والإعلامية، والأمنية، والعسكرية المتعلقة بمقاومة التطبيع.

يُعدّ هذا الكتاب أحد أبرز المراجع المتعلقة بالتطبيع مع الكيان الصهيوني، والتي لا غنى عنها للمعنيين والمتخصصين؛ وقد خضع الكتاب لإجراءات التحرير العلمي من مراجعة وتدقيق وضبط نصوص وتوثيق، حتى خرج في حلته النهائية.

ISBN 978-614-494-026-6

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب.: 5034-14 بيروت – لبنان
تلفون: 644 803 1 961+ | تلفاكس: 643 803 1 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net